# الهوية الإيزيدية بين إثبات الذات وقمع الأخر

## – قراءة في رواية عذراء سنجار لوارد بدر السالم –

# Yazidi identity between self-affirmation and suppression of the other -a reading in the novel the virgin of Sinjar Lward Badr Al-Salem-

بلحيمر أميرة [1*]، شميسة خلوي [2]
[1] جامعة الجزائر2 (الجزائر)، amira.Belhimeur@univ-alger2.dz
[2] جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، dr.choumayssa-khaloui@hotmail.fr

Amira Belhimeur [1*], Shamisa Khloei [2]
[1] University of Algiers2 (Algeria)
[2] University of Algiers2 (Algeria)

تاريخ الاستلام:2021/07/31 تاريخ القبول:2021/12/29 تاريخ النشر:2022/01/15

**الملـــخص:**

يشتغل هذا البحث على موضوع الهوية الإيزيدية في ظل الرواية العراقية المعاصرة، لم توله الدراسات السردية إهتماما خاصا إلا أن حضور هذا الكيان الهوياتي كإشكال تاريخي وحضاري، لم يحترمه الآخر الداعشي،فضرب كل مبنى للذات الإيزيدية مترصدا أطر الهوية بدواخلها ومخارجها وبكل ما أتيحت لها من وسائل قمعية وأدوات مادية من شأنها أن تزعزع الثوابت الإيزيدية بذكاء شديد، وهذا ما اتخذته رواية عذراء سنجار كمجال تحليلي لتكشف صورة إثبات الذات الإيزيدية في صدّه لمحولة الآخر بإحداث اغتراب وتشظي لهويتها. تبرر لها فعلتها بدعوى محاربة المشركين الكفرة وإرساء قواعد الدولة الإسلامية المزعومة هذا ما كشفته لنا قراءة رواية عذراء سنجار.

**الكلمات المفتاحية** : الهوية الإيزيدية – الذات – الآخر الداعشي.

**Abstract:**

This research works on the subject of the Yazidi identity in the light of the contemporary Iraqi novel. Narrative studies have not paid special attention, except that the presence of this identity entity as a historical and civilizational form, which the ISIS does not respect. Repressive and materialistic tools that would intelligently shake the Yazidi constants, and this is what the novel, The Virgin of Sinjar, took as an analytical field to reveal the image of the Yazidi self-affirmation in its response to the transformation of the other by causing alienation and fragmentation of its identity. She justifies her actions under the pretext of fighting the infidels and infidels and establishing the rules of the alleged Islamic state. This is what was revealed to us by reading the novel, The Virgin of Sinjar.

**key words :**The Yazidi Identity - The Self - The ISIS Other.

* المؤلف المرسل.

**مقدمة:**

أضحت الرواية العراقية بعد التغيير سنة 2003 أكثر التصاقا بمناحي الواقع الاجتماعي بكل تمظهراته وسمحت لنفسها الخوض في محنة العراق عنوة في ظل ما عاشه من صراع سياسي، دموي وإيديولوجي مورست عليه في زمن الديكتاتوريات والميليشيات، تنوعت سماتها بكل ما يخصه في وطن متشظي في ظل الاحتلال وسلطة الطوائف. من خلالها ترجمة هواجسه ومعاناته وإنكساراته المتتالية، أحدثت شرخا في بنية مجتمعه مست أسسه الهوياتية التي لم تسلم منها الأقليات الطائفية، والتي كانت الطائفية الايزيدية إحداها. طغت إلى السطح القضية الإيزيدية بقوة بعد **أحدات العاشر من حيزران** في العام 2014، يعد تنظيم دولة الخلافة الإسلامية أو مايعرف "**بداعش**" في العراق ، وماتعرضت إليه هاته الأقلية من فرمانات في وطن واحد بأقليات متعددة. في هذا الزخم الطائفي والإيديولوجي ساهمت النصوص الروائية العراقية للبوح عما يجري في الوطن بحضور هويات مختلفة هجمت وسلبت من الآخر ولعل ما قدمه الروائي العراقي" **وارد بدر السالم**" في روايته "**عذراءسنجار** " لذوات إنسانية مقموعة تمثلت في الأقلية **الإيزيدية** وما تعرضت إليه من ممارسات وحشية بعد احتلال **سنجار** التي كانت إطارا جغرافيا **للدواعش**، جسد من خلالها أبشع جريمة إنسانية في القرن 21م، ما كان يعانيه العراقي من تهديد مباشر لكينونته .

وما علينا أننستقرأه بدقه ووضوح فيما يخص الهوية **الإيزيدية** الرجوع إلى السياق التاريخي الذي جعلها تقع في العديد من المطبات والتحديات والعوائق والمنعطفات التاريخية مما جعلها هوية باهته، وعليه فإن دراسة الهوية أمر يتعلق بالذات كما يتعلق بالآخر والهوية **الايزيدية** مغتصبة ومنتهكة ومهمشة فلابد أن تكون ضعيفة لمن هو أقوى منها أمام هذا الوضع لابد من الوقوف على أسباب أزمة الهوية **الإيزيدية** وأهم تمظهراتها داخل المتن السردي بالاعتماد على المنهج التحليلي الوصفي باعتباره أداة إجرائية مناسبة لما تهدف إليه الدراسة، وهذا ما دفعنا إلى تسليط الضوء في البحث عن أسس الهوية الإيزيدية القائمة على الاختلاف والتمايز مع الآخر الداعشي في ظل الاختلاف الطائفي بطرح الإشكاليات التالية:بطرح الإشكاليات التالية : **ما أثر انغلاق المرجعية الدينية في حفظ الهوية الإيزيدية ؟ وهل تفسر الغزوات المتكررة بسبب الدين؟ وكيف حافظ الإيزيدين على هويتهم ردعا لمحاولة المحو الوجودي من طرف الدواعش؟**

**1.الأقلية الإيزيدية :**

إن ما سجل في رواية "**عذراء سنجار**" ماهو إلا تسليط الضوء على إشكالية الهوية الإيزيدية في مواجهة الآخر الداعشي، مما سمح لنا ونحن نتجول في متنها، فهم خصوصية هاته الأقليةالمغلوبة على أمرها والمقموعة تاريخيا،فالبحث عن أسباب ذلك كان ممكنا وسهلا ومؤكدا على لسان إحدى شخوصها "**سربست**": "نحن غنائم التاريخ السهلة..." (السالم، 2016، صفحة 259) وقف عاجزا أمام هذا الهجوم ورده "نحن أقليةصغيرة..." (السالم، 2016، صفحة 255)، إشارة واضحة على عدم تجاوز سلطة الأكثرية مما خلف لديه شعور بالدونية والتهميش، وقد صرح بذلك عدة مرات عبر صفحات الرواية.

انحسرت في ذاكرة "**سربست**" المطوية الهجومات والغزوات التي تعرضوا إليها عبر التاريخ 74 غزوا، تصاعد أثرها على نفسه ما جعله يفصل ويحصي فيها أكثر من خمس مرات بذكر كل من مروا عليهم بغير سلام

"التاريخ رهيب...قتلونا في التاريخ واغتصبونا مرارا نحن ضحايا الفتاوى الجاهلية... 74 غزوا في تاريخه" (السالم، 2016، صفحة 2575) ، وفي ذروة الإحباط والإحساس بالخضوع ينفلت منه الألم ويعبر ما بداخله "أحمل بداخلي 74 غزوا ...إنه تاريخ طويل من الفزع والرعب والخوف والمجهول...فرمانات عثمانية وفارسية وصفوية لا نهاية لها..." (السالم، 2016، صفحة 262)هذا الشعور يحمله كل من يعيش تحت سلطة الأخر المهيمن " لأن فعالية الحضور وإثبات الذات للأقلية التي هي بطبيعة الحال حق طبيعي وأصل وإنساني لا شك فيه تصطدم أبدا حتى من دون وعي أحيانا بحس الأقلية الذي يشعر فرده بالدونية والمواطنة ذات الدرجة الثانية... (صابر، 2014، صفحة 53)ولاسيما في بلد نسيجه متعدد الطوائف والأقليات ، إلا أنه من غير المعقول أن تتعرض أقلية إلى 74 غزوا وإبادة جماعية ما لم يوجد ما يسمح بذلك. هذا الرفض من الأخر تجسد من الأحداث المتسارعة في الروايات عبر اللغة والحوارات الداخلية (المونولوج) والخارجية التي تمت عبر الشخصيات ووسائل التواصل الاجتماعي لتصحيح المعلومات حول الإشاعات التي ألحقت بهم والتي امتدت عبر 46 حوارا في دردشة على الفوبيا بنسبة 20% من متن الرواية. عبر عنها من ذوات إيزيدية وغيرها مما جعل تقصي الحقيقة يمتاز بالصدق دون تزييف.

استهل "**البغدادي**" الحوار بالسؤال عن العرق الإيزيدي وكل ما يخص كينونته" يا جماعة الخير أنا لسه ما أعرف هل الإيزيديون كفار ويعبدون الشيطان مثل ما نسمع...أو شنو؟ وما هو أصلهم! ممكن معلومات لو سمحتم... يتطلع إلى الأجوبة المسترسلة الكثيرة بعضها يحيل إلى مواقع معينة عن تاريخ الإيزيدية وديانتها القديمة التي سبقت الإسلام ...بعض الأجوبة تشير إلى إنسانية الإنسان مهما كان دينه ولونه" (السالم، 2016، صفحة 311). ومن ثمة تنوعت التوضيحات والإجابات من عارف ومتعرف ومكتشف وكاشف وباحث عن أصل الأقلية الإيزيدية وقد أظهرت الحوارات جهل بعض العراقيين هوية الأقلية الإيزيدية.

فالمبنى الأساسي في نسج العلاقات الإنسانية بين أفراده قائم على السلم والوحدة والتآخي دون أي تعقيدات اجتماعية أو إيديولوجية لرسم الحدود الدينية أو الأخلاقية أو اللغوية "وظهر الحس الطائفي مجرد أجندة سياسية لا تعني الجمهور العراقي... كان الشعار الرئيس من أجل دولة مدنية تضمن المساواة والعدالة للجميع بغض النظر عن الدين والمذهب... فعلى الرغم من هيمنة الإعلام الطائفي والنزاع على أساس الطائفية بين القوى السياسية ...ظهر العراقيون على مختلف أديانهم ومذاهبهم أكثر تمسكا بالمواطنة التي جمعتهم منذ زمن بعيد، وما حصل من قتال كان بين الميلشيات وأمراء حرب وليس بين الناس (الشعب)" (الخيون، الأديان والمذاهب بالعراق، ماضيها، حاضرها، 2016، الصفحات 15-16) ، المواطنة تخترق حدود الأقليات العرقية والدينية في الوطن الواحد فالقضية إذن ليست قضية طائفية أو دينية وإنما هي مسالة علاقات تاريخية وسياسية تجعل من الشعب العراقي لقمة تتصارع عليها المصالح، في الصورة المعروفة بين المسلم والكافر والأقلية والأكثرية.

## 2. إشكالية الهوية الإيزيدية:

لو تكلمنا عن الأصل فالفرع يصمت ، فإذا سلّمنا بمطلقيتها فهل يصلح تطبيقها على الهوية المتغلغلة والمكتسبة منذ الطلق حتى وإن بدت سهلة وواضحة ، فهي على درجة من النسبية والتعقيد والصعوبة لأن " الهوية ليست كيانا يعطي دفعة واحدة وإلى الأبد إنها حقيقة تولد وتنمو وتتكون وتتغاير وتشيخ وتعاني من الأزمات والوجودية والاستيلاب" (ميكشللي، 1993، صفحة 132) انطلاقا من هذا المنظور يفهم أن الهوية قد تعتريها أمراض اجتماعية وحضارية وثقافية وإيديولوجية ونفسية مما يخلف عدم التوازن والاضطراب على شكل أزمات الهوية ، تشظي استيلاب، طمس إبادة وتطبيع قسري، " فالتطبيع القسري كما يرى "**بالتيد**" يحدث تحت تأثير جماعة ضاغطة تهيمن على جماعة أخرى والوضعية الاستعمارية هي التعبير النموذجي لعملية التطبيع القسري... يشير التطبيع القسري إلى تعرض ثقافة ما أو جماعة إلى عملية غزو تقوم بها جماعة أو ثقافة أخرى. ويتشاكل الاستلاب الذي يفرضه التطبيع القسري بالضرورة مع ظواهر الاقتلاع الثقافي وهي حالة يجد فيها الفرد نفسه أو الجماعة أو المجتمع داخل غمار حياة أخرى أو ثقافة أخرى تختلف عن ثقافته الأصلية أو عن حياته المعهودة..." (ميكشللي، 1993، الصفحات 155-156).

هذا ما شهدته مدينة "**سنجار**" في الفرمان الأخير دمارا شاملا على الأخضر اليابس ليمتد إلى الذات الإيزيدية بكل مقوماتها وأبعادها من الممارسات الوحشية والأعمال الإرهابية من قتل وسبي واغتصاب وتهجير. تعرت المدينة من جمالها وأهلها حتى ظنت أنها مدينة مهجورة تحول خضارها إلى رماد وبيوتها إلى أطلال. وقف "**سربست**" على هذا المنظر بعد حصوله على ورقة نجاته (شهادة غير كافر) لدخوله مدينته من جديد "ما أشاهده هنا من خراب وعقوبات وإعدامات كما في "**سنجار**"،وإن الحياة فيها لم تكن مثل السابق فقد صارت مدينة داعشية سوادها أكثر من بياضها وصار ناسها تحت مطرقة الخوف" (السالم، 2016، صفحة 298). ومن منطلق الكلام الموصف يقدم "**سربست**" اعتراضه على وجود داعش بهاته الصورة البشعة للمدينة التي أحدثت بها دمارا وخرابا غيرتها على ما كانت عليه، إن الأزمة الحاصلة في "**سنجار**" كانت ايجابية في تماسك الإيزيديين مع بعضهم البعض وترابط بين الذات والمكان عندما فتحت الأرملة بيتها لكل السنجاريين وملاذا لكل الفارين من داعش، خطاب التسامح والإنسانية التي أيدته المرأة الحامل (الأرملة) باب للانفتاح على الآخر والسلام والصداقة لأنها لم تحدد انتماء الشنكاليين الذين تستقبلهم في بيتها بل مررت الخطاب للكل.

وعليه فإن أبرز الأبعاد الأساسية التي تشكل الهوية الإيزيدية والتي مست بشكل واضح الدين.

– **الدين**: لقد عرف الدين عند الإيزيديين حلقة مفرغة للآخر، وثغرة سهلة النفوذ إليها بسبب التقوقع حول الذات دون مشاركة الغير في معتقداتهم وعاداتهم وطقوسهم، وقد ساعد في ذلك ديانتهم الغير تبشيرية، فهم لا يسمحون بالزواج المختلط للحفاظ على نقاوة دمهم ومع ذلك فقد اغتصبت نسائهم على مر التاريخ باسم الدين.

أما مسالة عدم وجود نبي فلا حرج عندهم في هذا الأمر ليس عيبا أو نقصا لأنهم يعبدون الله دون وساطة، لذا وصفت ديانتهم بالإشراك وأطلق عليهم عبده الشياطين وخاصة من الأخر المسلم، يوضح الروائي في رواية "**عذراء سنجار** "كيف يخاطب الإيزيديين عند قراءة الأحكام الشرعية من قبل جنود الخلافة الإسلامية:

"تدبروا أمركم مع خلافتنا الراشدة وشريعتها السمحاء أيها الكفرة يا عبدة الشياطين وعبدة الشمس...يا شياطين سنجار نساء ورجال سأقرأ عليكم الحكم الشرعي..." (السالم، 2016، صفحة 43).يستخدم الدواعش هذا النوع من الخطابات الملغمة بالتهديدات لإشعارهم بالذل والدونية وزعزعت ثقتهم بعقيدتهم.

"ترك الإيزيديون للآخرين القول فيهم ما يشاؤون وينعتونهم بأسماء اضطروا أخيرا إلى قبولها ويعود السبب في ذلك إلى عدم وجود تاريخ مكتوب لديهم وإشاعة الجهل بينهم وعزلتهم لذا اعتمدوا في تسجيل عقائدهم على ما يعرف عندهم " **بعلم الصدر**" أي الرواية الشفاهية...فحتى لوقت قريب كان يحرم على الإيزيدين تعلم القراءة والكتابة ماعدا بيتا من بيوتات شيوخها لغرض تسهيل المعاملات الدينية وقراءة الأدعية والصلوات" (الخيون، الأديان والمذاهب بالعراق، 2017، صفحة 152) ، إن الطقوس والعبادات التي يمارسونها أحدثت تصورات خاطئة عنهم من طرف الأخر وخاصة المسلم، ولإزاحة اللثام عن ذلك منذ المفتتح النصي للرواية وظف "**وارد بدر السالم**" خطاب إيزيدي صرف محملا بأنساق ثقافية مضمرة كإشارة ذكية منه ليمهد الطريق للتعريف بهاته الطائفة، ومحاولة المسح التدريجي على ما تحمله من أفكار مسبقة تمس معتقداتهم الدينية التي طالما شكك فيها. بهذا يخلق لدى المتلقي الرغبة في تصحيح الإشاعات المغرضة في ديانتهم والجنوح إلى الحقيقة.

3. **طقوس الديانة الإسلامية** :

عمد الروائي توظيف طقوس الديانة الإيزيدية عبر صفحات الرواية لتقديم الصورة الحقيقية لمعتقداتهم، التي لا تزال مجهولة لدى الكثيرين من خلال الحوارات بين شخوصها " **الراهبة فالين و سربست**" و **الأرملة** و **الفتى** و **سالار** و **دلشاد**...الخ" إضافة إلى الدردشة عبر الفوبيا، عرفت هاته الحوارات على الديانة الإيزيدية، كما وقفت عليها وقفة متأمل ومراجع لأسباب غزوهم 74 مرة عبر التاريخ والبحث عن كيفية خلاصهم وتحررهم من ظلم طال عهده.

في أوج التطبيع القسري من الآخر المسلم – **دواعش**– بتغيير طبيعة معتقداتهم والدخول في الدين الإسلامي ازدادت قوة أهالي " **سنجار** " تمسكا بهويتهم وعدم التخلي عنها باطنيا عند من لم يسعفه الحظ في الفرار ووقع تحت سلطتهم " أما بعد...أما وقد دخلتم الإسلام مكرهين أو راضيين فقد وجب عليكم الطاعة والسير بهدى الرسالة المحمدية العظيمة تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله..." (السالم، 2016، صفحة 41) وهي دعوة مباشرة للتخلي عن إيزيديتهم وطقوسهم وعباداتهم الدينية لم تنل لغة الموت من الإيزيدين شيئا ومن المصائب التي طالتهم تمسكوا بطقوسهم ومارسوها واستنجدوا "**بخودا**" والملك "**طاووس** "هذا التعنت دليل على قدسية عبادتهم، فهم شعب يصوم ويصلي ففي "...صلاة الفجر يقولون باسم الله "**يزدان**"* المقدس الرحيم الجميل ، إلهي لعظمتك ولمقامك ولملكوتيك يارب أنت الكريم الرحيم الإله ملك ملك الدنيا مملكة الأرض والسماء ملك العرش العظيم" (السالم، 2016، صفحة 69) ، ما يقرأ في صلاتهم لا يدعوا للشك أو الريبة إطلاقا في وحدانية الله مثلهم مثل المسلمين هذا ما حاول "**دلشاد**" تبليغه للحاج "**خان الأفغاني**" في حوار لهم حول طبيعة حياتهم ومساكنهم :

" فالحجي خان:

– كل بيوتكم طين ... !

– أتعرف أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كان بيته من طين ....

– أعرف يا حجي خان هذا...فالرسول صلى الله عليه وسلم قدوة المسلمين في البساطة والتواضع..." (السالم، 2016، صفحة 69)مرر "**دلشاد**" نقدا لاذعا لسلطة الدواعش في ممارستهم الوحشية المتناقضة لمبادئ الدين الإسلامي في الرحمة والعدل ولما جاءت به سنة رسول الله وأخلاقه والتي انحازت عنها خلافة الدولة الإسلامية المزعومة.

وهذا ما أكدته الأرملة عندما أخبرت "**سربست**" لوتعرف دينهم ستكفر بكل الأديان، قلب "**دلشاد**" الموازين من دونية الهامش إلى سلطة المركز. وجعل الفارق بين الديانة الإسلامية والإيزيدية وجود نبي وهذا ما وضحته الراهبة "**فالين**"..." لا فرق بيننا والإسلام إلا بوجود نبي، نحن أبناء التاريخ القديم...أبناء طاووس الملاك الجميل الذي لم يسجد لغير الله ..." (السالم، 2016، صفحة 260)

أما "**خودا**"* استنجدت شخصيات الرواية به في مواقف عصيبة تعرضت لها آملين الخلاص، فعند إطلاق داعش مجموعة من الفتيات المغتصبات وهن حوامل، لم يتمالك "**سربست**" نفسه وهو يبحث عن **نشتمانه** * بينهم تمر صورتها في مخيلته بعدة أشكال: أم صغيرة منتفخة بطنها وقعت ضحية لداعشي عفن أو سمينة لأنها جلبت ابن لقيط لم يستطع "**سربست**" مقاومة خوفه فتصاعدت أنفاسه متمتما " عادت صبايانا بأطفال حوامل...أي أجيال لقيطة سننشأ يا **خودا** ! أي دين يتحمل مثل هذا العار يا ملك طاووس! ياخوذا ماذا فعلت بنا ...خوذا ينتقم منهم ...ومن الحكومة العميلة." (السالم، 2016، صفحة 221) وفي موقف آخر "**لدلشاد**" يبوح بألمه لزوجته "**بروشي**" حول وضعيته الحالية كشرطي لديوان الحسبة وأنظار بعض الشنكاليين له باعتباره خائنا من جهة، وتهديد الأفغاني له في كل مرة مما صعب الأمر عليه " أنت تسير على شعرة رفيعة **دلشاد**...لكن بعضهم يعتبرونني شنكاليا خائنا وضع يده بيد عدوه...وخوذا هو الحافظ" (السالم، 2016، صفحة 172)، إذا لم يلتجأ الإيزيديون إلى عبادة الأصنام أو الطبيعة بل إلى الرب الوحيد الذي خلق الكون وإليه يتضرعون.

تشير الرواية إلى طقس التعميد أو التطهير عندما تعرضت الراهبة "**فالين**" للاغتصاب متخطية عتبة الضريح:"... غدرونا وباعونا يا شيخادي*...كنت شجاعة فيها يا شيخادي لكنهم أقوياء ومتجبرون وقساة " (السالم، 2016، صفحة 236)، حاولت التطهير بماء زمزم وهي تدعوا الرحمة والخلاص والنسيان مما أصابها من نجس وألم " أريد أن استحم وأغتسل بمياهك يا زمزم * لأتطهر وأعود كما كنت أنا الراهبة فالين أنين الروح المكتظة بالإيمان والزهو ...عمدني يا أخت من جديد أريد أن أعود صغيرة طفلة بريئة بيديك الطاهرتين من ماء العين البيضاء*... (السالم، 2016، صفحة 237) "، صور الروائي كيفية ممارسة طقس التطهير أو التعميد الذي قامت به "**فالين**" بعد تعرضها للانتهاك الجسدي والنفسي الذي مورس من طرف جنود الخلافة الإسلامية.

كان معبد "**لالش**" ملاذا للراهبة **نالين** وهو المكان المقدس للإيزيديين مند دخلته بث الأمان في روحها. اقتربت من ضريح "**شيخادي**" وهي تحمل قماشة بيضاء مبللة بدموعها وربطتها بمجموعة من الأقمشة الملونة وكأنها تطلب حياة أخرى بعيدة عن الحزن والدموع وهي تردد دعاء الخلاص والنسيان ثم استحمت بماء زمزم حتى

تغسل الإثم وتعود من جديدة والماء إشارة العودة للحياة والطهارة " أسقيني من هذه العين مطرا باردا لأطفئ جمرات روحي الملتهبة بالعار". (السالم، 2016، صفحة 237)

لا يمكننا الحديث عن الديانة الإيزيدية بمعزل عما هو أقوى منها ممارسة، جبروتا وسلطة وقمعا وإذعان لا أحكاما وقيما وإنما تعسفا في الإنحراف عن تعاليمها، ديانة داعش من يعرفها يكره كل الأديان.

جاء الخطاب الديني في رواية **عذراء سنجار** متنوع جمع بين النقائض ففهمت الأمور أكثر. شملت خطابات التسامح والإدانة من طرفي المعادلة الإيزيديين والدواعش وإن كانت هذه المعادلة فيها ما يقال من مفارقة و اللامساواة.ضاع فيها الشعب الإيزيدي نفسيا وعقائديا وفكريا بفعل الخروقات التي خلقتها دولة الخرافة كما يناديها **دلشاد**، هذا التشوه أصبح علامة أو سمة بارزة شوهت الذات الإيزيدية في تساؤلاتها المتعلقة بالذات والأخر بسبب الدين على أنهم نظروا إليه سبب آلام البشرية." وأخيرا فهمت أن الدين أحد أسباب آلام البشرية" (السالم، 2016، صفحة 253).

## 4.مظاهر الهوية :

دخلت الهوية الإيزيدية المرحلة الصعبة في انشطار الذات بعد إجبارهم على التخلي عن إيزيديتهم مما كل ثقلا حضاريا ونفسيا على أهالي "**شينكال**".إلا أن هناك من تمسك بهويته فتعرض لأبشع وأشرس أنواع العنف و القمع.

1.4. **إثبات الذات:** تمكن الروائي من تقديم شخصيات تمسكت بالهوية الإيزيدية في مواجهتها لتنظيم الدواعش .فبالرغم من ظروف الإبادة والحرب والتهويل إلا أنها أظهرت شجاعتها وقوتها في مواجهة "**داعش**" والذي يعد في حد ذاته انتصار "الشخصية التي تهيمن على كل مشهد أو طبقة تسعى إلى انتزاع قيمتها بالتركيز على قوة حضورها وتنفيذ مقولتها وفرض نموذجها وتحقيق أجندتها الخاصة" (عبيد، 2014، صفحة 101). هذا ما حققته شخصية "**عيدو**" المجنون والخال **عفدال** في رواية عذراء بنجار رغم نهايتهم المأسوية. ظل "**عيدو**" الوحيد في "**شنكال**" الذي لم يحسب له أي حساب لأنه متخفي وراء قصة جنونه. فلم يغير له اسم ولا دين ولم يدخل في الإسلام.

واجه "**عيدو**" رجال الحسبة بكل شراسة وبلا خوف " تفووو عليكم وعلى خلافتكم...شنو هذا اللي يصير يا **خودا** الكردي والعربي ...كم **خودا** عندنا...لازم خودا صار داعشي معهم..." (السالم، 2016، صفحة 54). يحمل خطابا مبطنا بالكراهية لدين **داعش** والتنظيم الداعشي بأجمعه لحسن الحظ كان "**عيدو**" مهمشا. هذا ما ساعده لممارسة حكمته المخبأة وراء جنونه بكل أريحية في مواجهة لجنود الحسبة فتراه يسخر من "**الحاج أفغاني**" " شوف حالك الوسخ يا أفغاني لحيتك مكنسة وشكلك من الجن اليهودي" (السالم، 2016، صفحة 54). تعيد السخرية لأهالي شنكال نوع من الهدوء الروحي والإستقرار النفسي ولاسيما أن مواجهة **عيدو** تكون في السوق على مرأى الأهالي الذين تعرضوا للإهانة من طرف الأفغاني، هذا الأخير لم يستسغ "**عيدو**" ولو مرة واحدة وهو يقول بوضوح **لدلشاد** " في عينيه شر هذا الإيزيدي الشيطان" (السالم، 2016، صفحة 54).تحداه كم من مرة وبث إليه شفرات غير مفهومة:

قال "**عيدو**" بلهجة عربية واضحة:

– قبل فترة مات واحد منكم هنا مثل الفطيسة...يومها قلت لأهل السوق وأنتم تشيعون جنازته إن سلحفاة برية بحجم صخرة سقطت على رأسه من السماء ...تلك السلحفاة كان يحملها نسر لكنها أفلتت منه بسبب العواصف والأمطار فقتلت صاحبكم ...أما تذكرت رأسه المهشم؟ ظل الأفغاني يركز هو أيضا في عيني **عيدو** الذي يراه الآن كائنا آخر يضمر مالا يفهمه في لحظته الموثورة بسبب البائع العنيد لاسيما مع استقامة لغته العربية... وكان **عيدو** يكمل ويلوح بعصاه الغليظة:

ذلك النسر أنا ...وستفلت السلحفاة الأخرى على رأسك في المرة القادمة" (السالم، 2016، صفحة 122). نفد **عيدو** تهديده **للأفغاني** وأتى على رأسه بضربة واحدة من عصاه بصيحة مدوية وصلت كل من في السوق التحتاني همدته فورا وأخرست خطاباته المهددة لأهالي **سنجار** كل جمعة، وبهذا قضى على أهم رجل من رجال الحسبة، دلفت شخصية **عيدو** الهوية السنجارية إلى مكانها لتجسد الثبات والتمسك بالذات في مواجهة الأخر المغتصب إبتهج أهالي **شنكال** لهذا الخبر " لم أكن قادرا على إخفاء سعادة صغيرة اجتاحت روحي المنفرطة، غير أنني كظمت ملامح وجهي التي تتفتح نسبيا" (السالم، 2016، صفحة 119) . فاسترجع الأهالي حكايات **عيدو** التي كان يرويها عن نفسه.وهم يستقبلونها بالضحك والهزل"...أن **عيدو** اعترف بإنضمامه لخلية عسكرية يسرب لها معلومات من الداخل **الشنكالي** ويضبط إيقاع تحركاتها ومواقع بيوتها...كونه رجلا يمثل دور المجنون فلا تقع الشكوك عليه ولا يلفت الأنظار إليه...**دلشاد** الذي يلاقي السخرية من مواطنيه وهو يصفط الكلام على رجل بنصف عقل أو ربعه...إن **عيدو** يعمل بشكل مضبوط في النصف العاقل منه أما النصف العاطل فيه فهو للاستهلاك المحلي والصدقات والعطف وما إلى ذلك" (السالم، 2016، صفحة 157).واجه **عيدو** مصيره بنفسه بعدما أصدرت زبالة الإسلام على حد قوله حكم شرعي بإحراقه بالنار بعد صلاة الجمعة وأمام شهود من المصلين ليكون عبرة لغيره ، وإنما العبرة التي يتوخاها **الداعشيون** من ذلك خلق الرعب بين أهالي **سنجار** حتى يكونوا لقمة سهلة لهم يخضعون لأوامرهم ويتحركون بإشارتهم. كانت مواجهة **الخال عفدال** للدواعش مواجهة مباشرة حينما طلبوا منه التخلي عن إيزيديته وإشهار إسلامه ، فرفض ذلك فأمهلوه يوما واحدا إما إسلامه أو ذبحه لم يتراجع رجل الدين عن قراره فعذبوه ونكلوا به وأهانوه رغم كبر سنه فذاق الويلات، وفي ليلته الأخيرة صلى ودعا **خودا** وما إن أتى الصباح وصل **الدواعش** وهو ينتظرهم ليلقى مصيره "كتفوا يديه وراء ظهره وربطوا ساقيه بحبال غليظة وحملوه إلى سطح الدار بطريقة مهينة وببساطة دفعوه من أعلى السطح فسقط على كونكريت الطارمة" (السالم، 2016، صفحة 54) ، نمت شجرة التين في الحفرة التي سقط فيها **الخال عفدال** وهي رمز للهوية **الإيزيدية** والتي وظفت بكثرة على صفحات الرواية . "كحاجة لتأكيد الذات إزاء الظروف المؤسفة التي آلت إليها الهوية الإيزيدية في مواجهة الأخر الداعشي برد فعل عن الانتماء العرقي والعقائدي ورفض سياسية الإقصاء والتهميش.

**2.4. تشظي الهوية** : عاشت شخصيات الرواية اغتراب منذ دخولهم في دين **داعش** مكرهين متظاهرين به أمام جنود الحسبة وبطانتهم إيزيدية، حاربت **داعش** كل مظاهر الهوية الإيزيدية مع تغيير الأسماء والألقاب، فبعد عودة **سربست** إلى **سنجار** للبحث عن **نشتمان** بعد حصوله على شهادة غير كافر تحول اسمه إلى **أزاد** والذي

يعني الحرية،"...الآن غادرت **سربست** وصرت **أزاد**...تحولت إلى غيري..."،رد فعل طبيعي امتزج باليأس الذي طاله في وجوديته وعدم عثوره على **نشتمان** ففي حواره مع الأرملة والراهبة **فالين** يعيش ذروة التشظي والكفر والضياع " ضاعت مني الإتجاهات كلها أين أمضى" (السالم، 2016، صفحة 94). إن عودته بدين جديد واسم جديد جعلته يقف وقفة الناقد المحايد للخطاب الديني الإيزيدي ما جعله يفرغ سخطه على التاريخ ورجال الدين. فالدين الذي يهرب في الحرب دين بلا هوية عنده لا معنى له ومتبرأ منه." وقد تتحول الهوية إلى اغتراب تنقسم الذات على نفسها وتتحول مما ينبغي أن يكون إلى ما هو كائن من إمكانية الحرية الداخلية إلى ضرورة الخضوع للظروف الخارجية بعد أن يصاب الإنسان بالإحباط..." (حنفي، 2012، صفحة 24)كيف لا وهو مشتت بين دينين واسمين. وقع **سربست** / **أزاد** في دائرة الحيرة كيف يفقد هويته الإيزيدية ويتبنى دين أخر حتى أنه يحلم عندما يجد **نشتمان** يبحث عن دين جديد ( ثالث ) لأن الدين الأول ضيع **نشتمان** والدين الثاني اغتصبها " أفكر بدينين أحدهما سرق ابنتي والآخر لم يحم إبنتي" (السالم، 2016، صفحة 254) يبحث **أزاد** عن الأمان في دين آخر ليكون خصوصية هوياتية به، ظل ماعاشه من قمع مفروض عليه داخل فضاء داعشي لا يعترف بحق الاختلاف وحرية المعتقد والتوق إلى الانفتاح، ومن جهة أخرى تراه يتمسك بإيزيديته والمحافظة عليها في لحظة الهدوء والسكينة " لا تنس أننا بقينا كطائفة حافظت على موروثها الديني ألاف السنين ولم تنفع معها فتاوى وفرمانات الكراهية أن تثنيها عن دينها ...لا داعش ولا ما عش ولا غيرها تقبل روح هذا الدين " (السالم، 2016، صفحة 260) ولم يكن **دلشاد** أحسن حال من **سربست** فقد تغير اسمه إلى **عبد الحافظ** الذي يطبق الشريعة السمحاء " أنا محاصر صرت كائنين لا أستطيع أن أستمر يا **بروشي** سأفقد عقلي لكل ما أراه ولا أستطيع أن افعل شيء سوى أني محسوب على دولة الخلافة الإسلامية " (السالم، 2016، صفحة 200) ويدخل **عبد الحافظ** في حالة إكتئاب قصوى يضع خلالها تاريخ وفاته منذ **2014/08/03** ، وإن كانت هاته الوفاة صورية إلا أنها تنبع من داخله فوطنيته وقفت حاجزا أمامه وبين تهديدات **الأفغاني** له بتذكيره بعائلته وولديه . ونظرة أهالي مدينته له بتخوينه حتى أصبح يحس بثقل كل شيء أمامه حتى بدلته "كما تضيق بي بدلة الشرطة العريضة التي قتلت روحي من الداخل وأهانتني على مدار الشهور الطويلة التي مضت" (السالم، 2016، صفحة 200) وقد أوجد **عبد الحافظ** نسقا مغايرا في التمسك بهويته عندما أعطى **لعيدو** بعض حبات التين ويمضي "كل يا **عيدو**... اليوم تين وغدا طين هممم" (السالم، 2016، صفحة 36) وإنما يدل على حالة الإكتئاب التي يمر بها كصورة لأزمة الهوية الشخصية " في مواجهة هذا المقتضى الجديد يعاني العديد من معاصرينا في لحظة معينة من حياتهم...من شعور بالتقصير من إدراك حاد بأنهم " ليسوا على المستوى من إنطباع بوجود نقص...الانطباع الطاغي هو إنطباع، التألم من الذات " (دوبار و بعث، 2008، صفحة 290) وهذا فعلا ما وصل إليه **دلشاد** .

## 5. الممارسات القمعية لتنظيم داعش :

شخصت رواية **عذراء سنجار** الممارسات القمعية التي فرضتها الدواعش على الإيزيديين والتي مست جميع الفئات العمرية والجنسية ، هذه الأعمال ليست جديدة على **داعش** "ما قام به تنظيم داعش بحق الإيزيدية

ليس وليد اليوم وإنما هو وليد قرون طويلة وحصيلة تراكمية لأفكار نمطية متأصلة عندهم ، هذه الأفكار التي حملت الكثير من المغالطات والدماء ورحلات التهجير والموت الجماعي بسبب انتمائهم إلى دين يختلف عن الآخرين" (جندي، و حصاف، 2016، الصفحات 12-13)، هذا التنظيم انتهج سياسة الترهيب والتعذيب التي تفضي للمحو الوجودي والتي طالت :

**1.5.الممارسات القمعية ضد الطفولة:** عاش الطفل الإيزيدي تحت وقع إيديولوجية أكبر منه حياة الخذلان وانكسار الذات قبل أن تتشكل على غرار ما يعيشه الأطفال في بقاع العالم من حياة أمنة ومصالحة مع الذات في مقابل ذلك نشأ الأطفال الإيزيديون داخل معسكرات معرضين لشتى أشكال العنف الجسدي والنفسي خرقا للتنشئة الاجتماعية والخلقية.

وضعت الرواية يدها على هذه الخروقات ابتداء من قتل فحولة الأطفال منذ الصغر، حيث أمروا بخصي الأطفال " أخصوا الأطفال حتى لا يكبروا على معصية الله فهم عبيدكم" تكريسا لمبدأ العبودية قبل ظهور الإسلام ، كما أن التشويه الجسدي للأطفال لدلالة واضحة لقطع نسل الطائفة ومحوها من الوجود وقد نقل طريقة خصي الأطفال بواسطة التصوير عن طريق **اللآبتوب** حين أخذ فضول **كريستينا** مشاهدة الفيلم البشع بجميع مراحله " غرفة صغيرة واحدة مغلقة ...أكثر من عشرة أطفال عراة مصطفين على ظهورهم يبكون جميعا ...تحتهم شرشف واحد تبدوا عوراتهم...ووجهوهم تصرخ ...يتردد أكثر من رجل ...يقترب أحدهم ويقول بالعربية كما لو يصرح : "إخصاء الأطفال الإيزيديين واجب ديني وشرعي...إنهم عبيد لدولة خلافتنا " (السالم، 2016، صفحة 294) هذه الحالة تدعوا للعطف والحيرة للطفولة الضائعة في أرضها " صحيح أن الخصاء إذا تم في سن مبكرة قبل البلوغ أدى إلى انتقاء الصفات الجنسية إلى حد ما، لكن ليس من المستبعد حتى في هذه الحالة أن تكون المسألة بالإضافة إلى فقدان الغدد التناسلية مسألة تعطل في النمو متصل بهذا الفقدان " (فرويد و طرابيشي، 1981، صفحة 88) وهو فقدان للرجولة ومحو الطائفة الإيزيدية .

أما الأطفال الناجين من عملية التشويه الجنسي فقد تم تجنيدهم من دولة الخلافة في مدرسة أشبال الخلافة " يتشربون من إيديولوجيتها لتستفيد منهم، ومع هذا فقد نالوا حظهم الوفير من التهديد والضغط النفسي، ليعدوهم مستقبلا من رجال الحسبة أشداء وأقوياء لمواجهة أهاليهم وغزوهم طلب **الشيشاني** من الأشبال الوقوف لتلقي الأوامر من الفلسطيني " يا أشبال الإسلام ...قلنا لكم في الأيام الماضية من يرتد عن دين الله فهو كافر ...جزاء الكافر والشرك بالله تعالى هو الصلب والقتل". وهو تذكير بإيزديتهم، هذا التناقض بين القضاء على الفحولة وخلقها عند أشبال الخلافة دليل على الأمراض النفسية التي تجتمع في داعش.

**2.5.الممارسات القمعية ضد المرأة :** كانت المرأة اللقمة السهلة للحرب الجنسية الداعشية بفضلها اختراق البنية الدينية والاجتماعية للطائفة الإيزيدية التي ترفض الزواج المختلط ومن غير طبقتها .فما بالك خارج أطر الزواج الشرعي ، فالدين الإيزيدي يحرم الزنا كجميع الأديان السماوية والغريب في الأمر أن تنظيم دولة الخلافة الإسلامية بفكرها السلفي خرجت عن تعاليم الديانات وأباحت لنفسها المتعة الجنسية باغتصاب وسبي الإيزيديات باعتبارهن غنائم الدولة الإسلامية " وزعوا غنائمكم بحسب الشريعة وأرسلوا من تبقى إلى مكاتبنا لسوق النخاسة في ولايات الرقة وحلب ، الموصل وفلوجة" (السالم، 2016، صفحة 286).

واجهت المرأة الإيزيدية مختلف الظروف والممارسات الوحشية التي مرت عليها وهي تعيش حالة الفقد لكينونتها وشرفها وإنسانيتها الضائعة من اغتصاب وسبي وختان وقتل وتعذيب نفسي وجسدي كطرف لابد منه لمحو الوجود الإيزيدي وعدم استمرار النسل.

أشارت رواية **عذراء سنجار** إلى تلك الممارسات الوحشية المصحوبة بقتل الإيزيديات في مشاهد الذل والخوف والصراخ والرفض والتهويل من طرف الأخر الداعشي، يبدوا أن التاريخ العظيم الذي وعد به "**حجيخان**" **دلشاد** مع الخليفة المجاهد **أبو بكر البغدادي** كتب بالدم والقتل واصدار الأحكام الشرعية كل يوم جمعة باعتباره عيد المسلمين. فلا مناصب لحضور أحاكم القاضي الشرعي الذي يقضي بتطبيق الحكم في حق الإيزيديات السافلات اللواتي رفضن الطاعة والدخول في الإسلام

" بسم الله الرحمن الرحيم"

ولاية الجزيرة –قضاء سنجار–

حكم شرعي

بالنظر لامتناع الكافرات المدرجة أسماؤهن في أدناه بالدخول إلى الدين الإسلامي الحنيف، ونظرا لصغر أعمارهن وبعضهن غير بالغات، فقد حكمنا شرعا بحقهن الحكم التالي:

**أولا:** حلق رؤوسهن في مكان عام ويشهد على ذلك العامة.

**ثانيا:** جلدهن ثلاثين جلدة في مكان عام ويشهد على ذلك العامة.

**ثالثا:** تعد هذه العقوبة أولية وتأديبية وتودع الكافرات في سجن الولاية بعد الجلد لحين توبتهن. وبخلافه تقطع رؤوسهن في ساحة الإعدام بعد الصلاة " (السالم، 2016، صفحة 44).

بعد تلاوة الحكم الشرعي يذكر أسماء الإيزيديات وهن ستة، واجه الجموع هذا الحكم بالاستنكار والسباب باللغة الكردية والتركمانية متسائلين أي إسلام يفعل هذا وفي معرض مخزي للفتيات السبيات في تنفيذ حكم **داعش** عليهن ومناطق الحياء مكشوف أمام أهاليهم وذويهم فتضاعف الألم النفسي مرات عن العذاب الجسدي، الصراخ من النسوة باللغة الكردية " هذا عيب وحرام يا كلب...هذه بنات شريفات يا بومة..." (السالم، 2016، صفحة 45) وأمام صور عري النساء المصحوبة بالخجل، اقترب بعض الصبية يحملون موبايلاتهم ليلتقطون هاته المشاهد وهم يشعرون بالضعف وهي رسالة موجهة للعالم الذي يقف وقفة المتراخي والمتفرج لما ألت إليه المرأة الإيزيدية من إهانات.

ففي تنفيذهم للحكم الأول " صعد أحدهم إلى حوض العجلة وأخرج من جعبته مقصا طويلا وحربة ملساء جر جديلة الفتاة الأولى من الخلف وتبرها بلمح البصر ورماها خارج العجلة وبدأ يحك بالحربة قبعة الشعر الأشقر بحلاقة فوضوية ...لكنه بمهارة انتزع كل الشعر...فبدا رأسها صغير مثل كرة فاكتمل عريها تماما من أعلى إلى أسفل ... تجمعت الضفائر والتسريحات المتساقطة تحت أقدام الفتيات العاريات تغيرت أشكالهن بلحظات فبدون كجنديات صغيرات محاصرات بالسلاسل ولم يبدر منهن غير النشيج والأنين المكظوم (السالم، 2016، صفحة 46) وعليه بدت هفين وكولين وخناف، روهات، بهار ، بوري، صلعوات كمن يصارعن المرض، أما في مشهد قتل المرأة التي لم تطاوع زوجها المسلم بانفصاله رأسها عن جسدها وكيف تطايرت الدماء.

أما قضية سبي واغتصاب الإيزيديات فقد اعتبروهن غنائم حرب لم يفرقوا بين الصغيرة والكبيرة والمتزوجة والعزباء"...اغتصبوا صبايا أمام أباءهن وإخوانهن بدعوى زواج المجاهدين ...حدث هذا في أول الغزو...حمير هائجة بإسلام متوحش لانعرف من أي صحراء جاءت" (السالم، 2016، صفحة 65) وتواصل الأرملة حديثها مع ازاد كيف حاول أحدهم التحرش بها في الوقت الذي ذبحوا زوجها أمامها وفصلوا رأسه عن جسده وهي تسرد طريقة التحرش بها وهي حامل دون مراعاة شعورها وعيني زوجها القتيل أمامها تنظران فيها ولم تعد تفهم ما يقول لها وفي لحظة اصرار الداعشي لمسها خرجت **حية لالش** من تحتها فلدغته فسقط سقطة مميتة تفتت الرجل كالرمال (السالم، 2016، صفحة 84) .وهي من أساليب العجائبية التي وظفها **وارد بدر السالم**.

وقف **أزاد** مستنكرا ما سمعه وهو يتخيل بيته مليء بجنود الخلافة يمارسون الدعارة وابنته **شتمان** ضحية لهم ومغتصبة، أما **هافيدار** فانتحرت بعد محاولات هروب فاشلة من **داعش** بعدما كانت أداة متعة وإشباع للغريزة الداعشية.

أخبر الفتى **أزاد** أن **داعش** قد أطلقت بعض الأسيرات الصغيرات وهن حوامل بثه الإعلان التلفزيوني .فانطلق **أزاد** مع الأهالي للتعرف على بناتهم في عز الزهور بلهفة وخوف وبكاء " يقدر الرجل التلفزيوني حزن العيون التي تطالعه ويرى بكائها الصامت ولوعتها...البكاء لا ينفع لشيء...للأسف نبلغكم بأن كلاب **داعش** اغتصبوا الصبايا وجعلوهن زوجات متعة بالقسر وأدخلوهن الإسلام بالقوة ومارسوا معهن الوحشية بكل أنواعها وأرجعوهن بتوقيت مقصود ليضعن أطفالهن أمام أعينكم...هي حرب نفسية صعبة عليكم وعليهن وعلينا...ولكن ما حصل ترفضه السماء والشرائع والأخلاق والأديان ...ولامجال لإجهاضهن " (السالم، 2016، صفحة 220)لاعتبار الحمل وصمة عار لابد من التخلص منه وخاصة بأطفال داعشيين لقطاء هذا ما تحدث به **أزاد** وفي مقابل ذلك يتداخل ويتحاشر مع الأهالي ليبحث عن اسم **نشتمان** في القائمة ولكنه لم يجدها بعد مساعدة الشرطي له مما يدل على أن **نشتمان** لا تزل في الأسر فهي غير حامل فوصمة العار لم تكتمل.

وقد أنشأت الدواعش سوق **النخاسة*** في كل من **الموصلوحلبوالفلوجة** ومناطق متفرقة من العالم لبيع الإيزيديات كما في العهود القديمة، فغدت أجسادهم وهوياتهم مرتبطة بالأخر وكيفية تقييمها وتسعيرها. فلحظات بيعهن عبرت عن مواقف هامشية ولا إنسانية يسأل **أبو عكاشة الكويتي** عن مكان السبايا بالموصل يريد شراء سبية صغيرة يتقزز الفتى من رائحة فمه فيتجنبه ويحيله للمجهول وعدم معرفته بالأمكنة وفي حالة تواجد أي معلومات سيخبره بذلك، يقرر الفتى فضحهم عبر الأنترنث ليرى العالم ماذا يحصل في **سنجار** وكيف يهان الناس ويقتلون ويبيعون وتنتهك حرماتهم، انتقلت الأفلام والفيديوهات المصورة في موقع غير معروف اسمه **حور العين**" لدينا أعمار مختلفة يا أخ الإسلام...إكشفي لي وجوههن يا أخت...بدأت **السمينة** ترفع براقع الصبايا واحدة بعد الأخرى **والكويتي** يتطلع بعينين مفتوحتين ...وأشار **الكويتي** إلى الفتاة الثالثة التي حملت اسم **نارين** الإيزيدية...وهي سنجارية المكان من مجمع **سيباشيخخدر** بعمر **15** سنة... دفع الكويتي **50** دولار ووقع على استلام الصبية التي بدأت تشنج. منحه المحاسب وصل استلام ووثيقة تملك وعقد نكاح لم يقرأ

منه شيئا وقال له: أول بيعة **لنارين** ب **600** دولار ...لكن السوق الآن انخفض" (السالم، 2016، الصفحات 308-309). المشكلة فيما يتعلق بوجهة نظر **الكويتي**باعتبار تجارة الإيزديات عبادة وصلاة إلى الله متمنيا أن يكتبها الله في ميزان حسناته.

**3.5.الممارسات القمعية ضد الرجل** : عندما يبكي الرجل فتأكد أن الألم والحزن أقوى من جبروته ، حتى الأرملة رق قلبها لنزول الدمعتين من عيون **أزاد** أثارت حرب **داعش** اتجاه الإيزيدين محو كل شيء له صلة بالإيزيدين، أحكمت قبضتها على الرجال بحرب نفسية بإذلالهم عن طريق معاشرة زوجاتهم وأخواتهم وبناتهم وتصفيتهم عن قصد بالقتل والتهجير ، أما ما بقي منهم فتعاملت معهم بإدخالهم الإسلام وتغيير الأسماء والخضوع لسلطتهم وهذا ما رمى إليه **حجيخانلدلشاد** "الكثير من الإيزيدين الكفرة أسلموا لكنهم لم يسلموا من كل قلوبهم فأودعناهم السجون ومنهم من قتلنا ومنهم من ينتظر " (السالم، 2016، صفحة 37) ، ما أبشع أن تصغر صورة رجل أمام رجل حينها يختل المركز الذكوري أمام أبناء جنسه فمن وقع في أيدي الدواعش تلاشت روحه عن جسده لأنه يعلم بأن مصيره القتل ولا أحد يشفع عندهم قادوا شابا لقتله وهو لا يستطيع حمل جسده وربطوه مثل المسيح في لحظة صلبه .كان الشاب يبكي ويتوسل ونطق الشهادة مرتين إلا أنهم لم يتراجعوا عن حكمهم وبسكين طويلة وبخفة جزار متمكن ذبحوه فسقط الرأس من عنق الشاب هذه " الرؤية الإنفصالية التي تجزئ كيان الإنسان إلى جسد وروح ، بل تكون الرؤية إلى الجسد مضادة للرؤية إلى الروح .فالجسد مدان والروح منزهة في حين الإنسان واحد" (سوسن، 2006، صفحة 174). وما فعله الدواعش عن جهل أنهم لم ينتقموا من روحه الطاهرة بل أدانوا الجسد فقط.

يسرد الفتى حصيلة قتل الرجال بلغة الأرقام والأماكن " في **كوجو** ثلاث مقابر وهم للأهالي الذين لم يستطيعوا الهرب، فيها أكثر من **170**رجلا،**سنونس** مقبرتان دفن فيها **88** رجلا وطفل...في **كرسي** مقبرة واحدة دفن فيها **15** رجلا وطفلا..." (السالم، 2016، صفحة 125) فأي إسلام يبيح إزهاق الأرواح بهذا الشكل وتضيف سبية أنه في ليلة احتلال بنجار أخذوا الرجال ليرقدوهم في مقابر جماعية من بينهم زوجها وأبنائها الإثنين وأخواتها الخمسة ، أفرغوا بنجار من رجالها ليبث الفساد في جسد نسوتها .لا تزال الأحكام الشرعية تتهاطل على أهالي **بنجار** من يغني تنزع حنجرته ويعزر شارب الخمر بالنعل والضرب والجريد .فيما قرأ **الأفغاني** حكم شرعي على شاب :

**" بسم الله الرحمن الرحيم**

**حكم شرعي بسنجار**

إستنادا إلى اعترافات **مدحتأمين** بالسرقة التامة وهو من **سكنة** قرية **كوهيل** والبالغ من العمر **16** عاما تقرر تطبيق الشريعة الإسلامية وذلك بقطع يده اليمنى بعد صلاة الجمعة.

القاضي الشرعي " (السالم، 2016، صفحة 76)

ما يجب الأخذ به في تطبيق حكم السرقة معرفة أحوال السارق وهل يملك قوت يومه وكيف تقطع يده ومقدار قطعها، حتى يتسنوا بأسوة رسول الله. إنالتسرع في إصدار الأحكام الشرعية مرآة للممارسات القمعية التي طبقها التنظيم، وجعل حياة الإيزيديين محصورة بين رصاصة وأخرى وهذا ما أشارت إليه الأرملة " لا تنسوا **سالار** أرمل **وسربست** أرمل والعجوز أرملة والخال **عفدال** كان أرملا...وحتى **عيدو** أرمل ...كلنا أرامل، أرامل على الهواء الطلق " (السالم، 2016، صفحة 17). حملت صورة توضيحية مسبقة لما سيأتي في المتن بدون البحث عن الأسباب. (**أرامل الزواية**).

**خلاصة القول:**

الهوية المغتصبة هوية هشة .لذا لا يمكن للهوية أن تعبر عن نفسها ما لم تكن جذورها صلبة الإقتلاع من طرف الأخر ، إن العلاقة بالأخر في جوهره سيرورة للهوية إذا ما بني على التفاهم والحوار لا الصدام والقمع كما حدث مع الأقلية "**الإيزيدية**" في علاقاتها "**بداعش**" الذي حاول مسح الوجود "**الإيزيدي**" بكل الأساليب والوسائل الممكنة باعتبارهم كفرة وشياطين .حيث أعطى لنفسه السلطة والتسلط في ممارسة أللإنسانية على جميع القضايا والإنتماء من تطبيع قسري للهوية الشخصية "**الإيزيدية**" والدخول الإجباري في الإسلام تحت وقع التهديد والعنف.فهذا البناء الهش زاد من خطاب التسامح بين أهالي"**سنجار**" والتمسك والثبات وإثبات الذات للفرد "**الإيزيدي**" ، فما يظهر ليس كما يبطن فبطانتهم بقيت "**إيزيدية**" بمعتقداتها الدينية ومن تم فإن التعثر الهوياتي لايعني الرضوخ الحقيقي لسلطة الدواعش بل مجاراته إلى حين التغلب على أزمة الهوية ومجاراتها وفضح ممارساتها أمام العالم.

كما خلصنا في نهاية بحثنا إلى بعض الحلول الاحترازية تتمثل في:

- لابد من الحوار وتقبل الآخر لأنّ التقوقع والانحصار على الأغلبية الطائفية في البلد الواحد ليس بالكافي، فلابد من احترام الأقلية وعدم اختزالها، والانفتاح عليها ثقافيا واجتماعيا ودينيا، لأنّ التعايش مع الحضارات ضرورة إنسانية.

- تفعيل دور الطبقة المثقفة ورجال الدين باعتبارهم المحرّك الأساسي في نشر الوعي بالآخر في عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم والطقوس الدينية الخاصة بهم.

## قائمة المراجع:


الخيون ,ر .(2017) .*الأديان والمذاهب بالعراق* .(Vol. 1)منشورات الجمل.

الخيون ,ر .(2016) .*الأديان والمذاهب بالعراق، ماضيها، حاضرها* .المسبار للدراسات والبحوث.

جندي، ,ح &.,حصاف ,ا .م .(2016) .*رواية الصرخة* .دار سطور للنشر والتوزيع.

حنفي ,ح .(2012) .*كتاب الهوية* .المجلس الأعلى للثقافة.

دوبار ,ك &.,بعث ,ر .(2008) .*أزمة الهويات –تفسير التحول* .المكتبة الشرقية.

سوسن ,ن .(2006) .*صورة الرجل في القصص النسائي* .المجلس الأعلى للثقافة.

عبيد ,م .ص .(2014) .*النص والهوية الحضور السرياني في الأدب العراقي الحديث* .دار غيداء للنشر والتوزيع.

عبيد،محمد صابر. (2014). *النص والهوية، الحضور السرياني في الأدب العراقي الحديث*. (دار غيداء للنشر والتوزيع، المحرر)

فرويد ,س &.,طرابيشي ,ج .(1981) .*ثلاث مباحث في نظرية الجنس* .دار الطليعة للطباعة والنشر.

ميكشللي ,أ .(1993) .*الهوية* .دار النشر الفرنسية.

وارد بدر السالم. (2016). *عذراء سنجار*. (منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، المحرر)